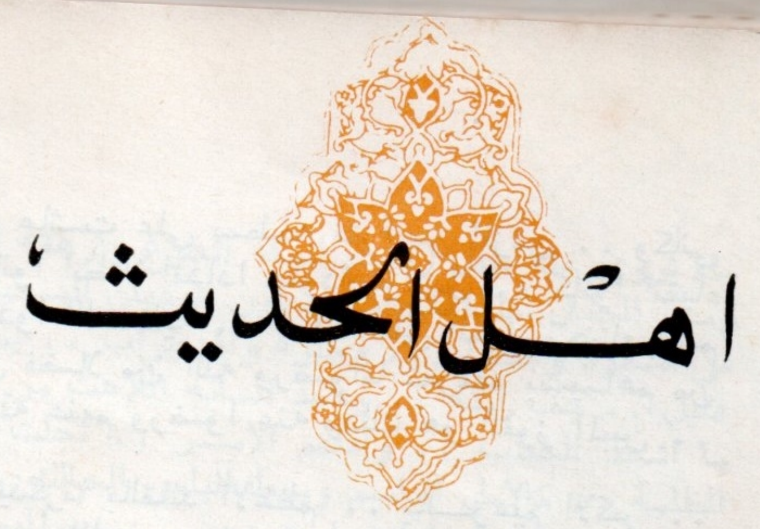
@semradsy



اهل الحديث

عمر بن الخطاب

للدكتور محمد تقي الدين الهلالي

مولـده ونسبه :

قال الحـافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب « ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة . وقال الحافظ ابن حجر فى الاصابة : « إنه ولد بعد الفجار الاعظم بأربع سنين ، وذلك قبل المبعث النبوى بثلاثين سنة ، ورواية ابن عبد البر أوضح وعليها يكون النبى صلى الله عليه وسلم أسن من عمر بن الخطاب بثلاث عشرة سنة » .

فأما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوى القرشى أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية . قاله الحافظان ابن عبد البر وابن حجر وقال ابن هشام : « وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة وعلى هذا تكون أمه أخت أبى جهل بن هشام بن المغيرة » . .

وقال أبو عمر بن عبد البر : « وقالت طائفة فى أم عمر : حنتمة بنت هشام بن المغيرة ومن قال ذلك فقد أخطأ . ولو كانت كذلك لكانت أخت أبى جهل بن هشام بن المغيرة وليس كذلك وانما هى ابنة عمه . فان هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة أخوان . فهاشم والد حنتمة أم عمر وهشام والد الحارث وأبى جهل . وهاشم بن المغيرة هذا جد عمر لأمه كان يقال له ذو الرمحين » .

صفته الخلقية :

قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة : « وأخرج ابن أبى الـدنيا بسند صحيح عن أبى رجـاء العطاردى قال : كان عمر طويلا جسيما أصلع أشعر شديد الحمرة كثير السبلة فى أطرافها صهوبة وفى عارضيه خفة » . .

وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند جيد الى زر بن حبيش قال رأيت عمر أعسر أصلع آدم قد فرع الناس كأنه على دابة قال فذكرت هذه القصة لبعض ولد عمر فقال سمعنا أشياخنا يذكرون أن عمر كان أبيض فلما كان عام الرمادة وهى سنة المجاعة ترك أكل اللحم والسمن وأدمن أكـل الزيت حتى تغير لونه وكان قد احمر فشحب لونه .

وروى الدينورى فى المجالسة عن الأصمعى عن شعبة عن سماك كان

عمر أروح كأنه راكب والناس يمشون والاروح الذى ــ يتدانى عقباه اذا مشى .

وأخرج سعد بسند فيه الواقدى كان عمر يأخذ أذنه اليسرى بيده اليمنى ويجمع جراميزه ويثب على فرسه فكأنما خلق على ظهره » .

وقال الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب « وكان آدم شديد الادمة طوالا كث اللحية أعسر أيسر يخضب بالحناء والكتم .

نكتفى بهذا القدر من صفة خلقه بفتح الخاء وفيها ألفاظ تحتاج الى توضيح ليعم النفع القراء كلهم قويهم وضعيفهم .

الفجـــار : قال فى اللسان : « قال الجوهرى الفجـار يـوم من أيام العرب وهى أربعة أفجرة ، كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وانما سمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، فلما قاتلوا فيها قالوا قد فجرنا فسميت فجارا .

والصهوبة : حمرة شعر الرأس واللحية .

والأعسر : هو الذى يشتغل بيده اليسرى والأعسر اليسر هو الذى يشتغل بيديه جميعا . وقد روى أن عمر كان كذلك .

والأدمة : الحمرة وهى حمرة ناشئة عن بياض لأنه جاء فى وصف عمر أنه كان أبيض وقوله فرع الناس : أى كان أطول منهم ، وقوله كأنه على دابة : أى اذا مشى مع القوم فكأنه راكب لطـول قامته .

شحب لونه : شحب اللون ككرم ، وشحب كمنع تغير لونه من هزال أو عمل أو جوع أو سفر .

وهذا من مناقب عمر التى لا يتصف بها الا خليفة نبى لان المجاعـة فى العادة لا تصيب الا عامة الناس ، أما الرؤساء فلا يجوعون وعمر رضى الله عنه فضل الجوع وترك الطيبات من الطعام عند قلته إيثارا للعامة على نفسه . رحمه الله ورضى عنه فويل لمن يتنقصه من المبتدعين الضالين .

قوله سعد : لعل الصواب ابن سعد .

وجراميزه : ثيابه ويدل ذلك على أن عمر كان رياضيا ، قوى الجسم لأن ركوب الخيل بالصفة المذكورة لا يتأتى الا لقليل من مهرة الرياضيين . وفى ذلك دليل على أن المسلم ينبغى له أن يكون قوى البدن مرتاضا . قال الله تعالى فى سورة البقرة فى قصة طالوت حين قال بنو اسرائيل لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله فاخبرهم أن الله سبحانه بعث لهم طالوت ملكا . فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال . فظنوا لجهلهم أن الملك خاص بالأغنياء فرد عليهم نبيهم بقوله : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكـه من يشاء والله واسع عليم » .

فالملك لا يكون أهلا للملك بسبب ثروته وكثرة ماله ، ولـكن لقـوة جسمه وعلمه وتقواه . فان مال الدولة يكون بيـده وهو الـذى يقسمه طبقا لما أمر الله به أن يقسم فما حاجته الى المال . وهكذا قال العـرب أهل مكة : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » « سورة الزخرف » فرد الله عليهم بقوله « أهم يقسمون رحمة ربك » فظنوا لجهلهم أن النبوة لما كانت الرئاسة ملازمة لها لا تكـون الا لمن كان غنيا كثير المال

وقوة الجسم ، والرياضة البدنية من السنة التى اتصف بها الأنبياء ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الحظ الأوفر من ذلك فقد ثبت فـى صحيح البخارى أنه سابق عائشة أم المؤمنين فسبقته فلما ثقل جسمهـا باللحم سابقها مرة أخرى فسبقها وقال لها هذه بتلك .

وقوله : **يخضب بالحناء والكتم** : ذكر الحافظ فى الفتح عن جماعة من الصحابة أنهم كانوا يخضبون بهما وقد جاء مثل ذلـك عن النبى . وقلت فى ذلك شعرا .

إنى لأخضب بالحناء والكتم   أقفو بذلك خير العرب والعجم
محمدا وأناسا من صحابته   كانوا مصابيح تجلو داجى الظلم

والكتم : يسمى بالعامية العراقية « الوسمة » وهو نبـات شـديد الخضرة وصفة الخضاب بها أن يخضب الرأس أو اللحية أو هما معا بالحناء ويبقى ثلاث ساعات ثم يغسل الشعر غسلا جيدا ويخضب بالكتم وبعـد ساعة يغسل الشعر فيصير أسود ..

صفته الخلقية :

قال الحافظ الـــذهبى فى تذكرة الحفاظ « أبو حفص العدوى الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أيد الله بـــه الاسلام وفتح بـــه الأمصار وهو الصـــادق المحدث الملهم الـــذى جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قـــال : « لو كان بعدى نبى لكـــان عمر » الـــذى فر منه الشيطان وأعلى به الايمان وأعلن الأذان .

قال نافع بن أبى نعيم عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .. وأين مثل أبى حفص فما دار الفلك على مثل شكل عمر هو الذى سن للمحدثين التثبت » انتهى .

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ما نصه :

قال الزبير وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أشراف قريش واليه كانت السفارة فى الجاهلية ، وذلك أن قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب ، أو بينهم وبين غيرهم بعثوا سفيرا وان نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به ولقبوه منافرا أو مفاخرا .

اسلامـــه :

قال ابن اسحاق وكان اسلام عمر ــ فيما بلغنى ــ أن أخته فاطمة بنت الخطـاب كانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهما مستخفيان باسلامهما خوفا من عمر وكان نعيم ابن عبد اله النحام رجل من قومه من بنى عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضا يستخفى باسلامه فرقا من قومه ، وكان خباب بن الأرت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن . فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمـــه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب فى رجال من المسلمين رضى الله عنهم فيمن أقام

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقـال : أريد محمدا هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك مـن نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا . أفلا ترجع الى أهل بيتك ، فتقيم أمرهم قال : وأى أهل بيتى ؟ قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه . فعليك بهما قال فرجع عمر عامدا الى أخته وختنه وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها (سورة طه) يقرئهما اياها . فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهم ، أو فى بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال ما هذه الهينمة التى سمعت ؟ قالا له : ما سمعت شيئا ، قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد . فقامت اليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك .. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ماصنع فارعوى وقال لأخته أعطنى هذه‌الصحيفة التى سمعتكم تقرءون آنفا ، أنظر ما هذا الذى جاء به محمد وكان عمر كاتبا ، فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها . قال لها لا تخافى وحلف لها بآلهته ليردنها اذا قرأها . فلما قال طمعت فى اسلامه وأعطته الصحيفة وفيهـا « طه » فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ما أحسن هذا الكلام ، فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له : يا عمر والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول : « اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر » فقال له عند ذلك عمر : فدلنى يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم . فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم وهو فزع فقـال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف . فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وإن كان جـاء يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن لـه . فأذن لـه الرجل ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فى الحجرة فأخذ حجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه به جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة . فقال عمر : يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال : فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم . فتفرق — أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا فى

انفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم .

وذكر ابن هشام عن ابن اسحاق فى سبب اسلام عمر قصة أخرى اختصرها فيما يلى :

قال عمر : كنت أحب الخمر وأشربها فى الجاهلية . وكان لى رفقاء ينادمونني على شرب الخمر وكان لنا مجلس معلوم نجلس فيه كل ليلة نشرب الخمر فذهبت ليلة الى المجلس فلم أجد منهم أحدا فقصدت حانة لخمار مكة لأشرب فلم أجده فقصدت الكعبة لأطوف بها سبعا أو سبعين فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى بين الركنين ركن الحجر الاسود والركن اليمانى — مستقبلا الشام جاعلا البيت بينه وبين قبلته فأردت أن أستمع لقراءته دون أن يعلم بمكانى فجئت الكعبة من قبل الحجر فدخلت تحت كسوتها وأخذت أمشى بين جدارها وثوبها حتى قمت فى قبلته مستقبلا له وهو لا يرانى ولا يعلم بوجودى .

فلما سمعت القرآن رق قلبى له حتى بكيت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته انصرف الى بيته فتبعته حتى أدركته فى الطريق فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسى عرفنى فظن انى تبعته لأوذيه ، فنهمنى (أى زجرنى) ثم قال : ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة ؟ فقلت جئت لأومن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ومسح صدرى ودعالى بالثبات .

واذا أردنا أن نجمع بين القصتين نقول : إن القصة الأولى سابقة للثانية وأن عمر حين قرأ الصحيفة فى بيت أخته مال قلبه الى الاسلام ولكن أراد أن يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاحتال لذلك حتى سمعه منه فازداد يقينا وأسلم فى تلك الليلة ثم قصد بعد ذلك دار الأرقم التى عند الصفا وأعلن اسلامه .

ويؤيد ذلك ما روى ابن اسحاق فى السيرة « عن أم عبد الله بن عامر ابن ربيعة بنت أبى حثمة . قالت : والله إنا لنرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر أى زوجها فى بعض حاجاتنا اذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه : قالت : وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا . قالت فقال : انه للانطلاق يا أم عبد الله . قالت فقلت نعم والله . لنخرجن فى أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا . قالت : فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها . ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا . قالت فجاء عامر بحاجته تلك . فقلت له : يا أبا عبد الله : لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا . قال : أطمعت فى اسلامه قالت : نعم . قال فلا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على أهل الاسلام » ..

ومن ذلك يظهر لنا أن اسلام عمر لم يكن فجأة فانه من المستبعد فى طباع البشر أن يكون الرجل على دين متعصبا له أشد التعصب ويرى دينا جديدا فيحاربه أشد المحاربة ثم ينتقل من الدين الاول الى الثانى فجأة بدون أن يتقدم انتقاله فترة تردد وتأمل . وهذا مشاهد معروف عند من خبر أحوال المنتقلين من دين الى دين .

ومما يناسب ذلك أنى كنت فى برلين الغربية سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف بتاريخ النصارى فقصدت الجامع لصلاة الجمعة وهو فى

القسم الغربى ، وكنت أعرفه وأصلى فيه حين كنت طالبا ومدرسا هناك من سنة تسع وثلاثين الى سنة اثنتين وأربعين بالتاريخ المذكور فلما رآنى الامام دعاني لأصلى بهم الجمعة وبعد الفراغ من الصلاة قام وخطبهم هو باللغة الجرمانية ثم أخذنا نتجاذب أطراف الاحاديث فرأيت رجلا حسن الاصغاء لكل حديث يدور حسن السمت تظهر عليه الرغبة فى الازدياد من علوم الاسلام ويكثر الاسئلة فقلت له يا أخى تسمح لى أن أسألك منذ كم سنة أسلمت ؟ فقال لى لم أسلم بعد ! فقلت ولماذا جئت الى هنا وحضرت الصلاة ؟ فقال حضرت الصلاة ولم أصل !! ولكن استمعت الى الخطبة التى ألقيت باللغة الجرمانية فقلت هل زرت المسجد قبل هذه المرة ؟ فقال لى منذ سنة لم تفتنى ولا جمعة واحدة ومسكنى بعيد من المسجد أركب ساعة فى القطار لأصل إليه فقلت له : والى الآن ما تبين لك أن الاسلام حق ؟ فقال لى : أريد أن أزداد يقينا حتى يكون اسلامى مبنيا على أساس متين فان قلت : هذا الالمانى بقى سنة يدرس الاسلام وعمر فيما ذكرت لم يبق الا مدة قصيرة فهل كان الالمانى أكثر تثبتا منه ؟ فالجواب ان بين الالمانى وعمر فرقا شاسعا لأن الالمانى لا يعرف لسان القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ولا يستطيع أن يقرأ القرآن أو يسمعه فيفهمه وانما يعتمد على ترجمة المترجمين ومن الفروق أن عمر يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صباه ويعرف صدقه وأخلاقه ويعرف من آمن به قبله وهم أربعون رجلا واحدى عشرة امرأة وكيف ثبتوا على دينهم واستعذبوا العذاب فيه ، وصبروا على مفارقة الوطن بل كان عمر يشاهد نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحجب الا عن شقى .

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر بسند ذكره من طريق ابن معين عن هلال بن يساف قال :

« أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة قال أبو عمر فكان اسلامه عزا ظهر به الاسلام بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم » ..

وقال الحافظ ابن حجر فى الاصابة بسند ذكره عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : « اللهم أعز الاسلام بأبى جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب » فأصبح عمر فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج أبو يعلى وذكر سنده الى ابن عمر قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام وكان أحبهما الى الله عمر بن الخطاب » ..

وأحب هنا أفعل تفضيل من حب بضم الحاء مبنيا لما لم يسم فاعله وقد منعه ابن مالك ولكنه كثير من كلام العرب ، وهو من جريان أفعل التفضيل على غير بابه فأحب هنا بمعنى محبوب لأن أحدهما وهو أبو جهل لا يشارك الآخر فى محبة الله حتى يفضل عليه فهو كقولهم الأشج والناقص أعدلا ملوك بنى مروان — أى عادلا ملوك بنى مروان اذ لا عادل فيهم غيرهما .

ثم ذكر الحافظ روايات متعددة لهذا الحديث عن جماعة من الصحابة تختلف ألفاظها ويتفق معناها .

بعض مناقبـه :

١ ــ منها ما تقدم أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا أن يعز الله الاسلام ويشده برجل يحبه الله تعالى فكان ذلك الرجل فثبتت له محبة الله تعالى ..

٢ ــ ومنها ما رواه البخارى فى صحيحه فى باب مناقب عمر بسنده الى جابر بن عبد الله قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « رأيتنى دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا ؟ فقال هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا ؟ قال لعمر فأردت أن أدخله فأنظر اليه فذكرت غيرتك فقال : عمر بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار » ؟ انتهى .

والخشفة بفتح أوله وثانيه أى حركة وقع الاقدام ، وفى رواية أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى الى جانب قصر عمر امرأة تتوضأ والباقى مثل ما تقدم وفيها زيادة أن عمر حين سمع ذلك بكى وقال أعليك أغار يا رسول الله » .

٣ ــ ومنها ما أخرجه البخارى بسنده الى حمزة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينا أنا نائم شربت يعنى اللبن حتى أنظر الى الرى يجرى فى ظفرى أو فى أظفارى ثم ناولت عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال : العلم » .

فهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بالعلم النافع الذى أخذه عنه عليه الصلاة والسلام .

٤ ــ ومنها ما أخرجه البخارى فى مناقبه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت فى المنام أنى أنزع بدلو بكرة على قليب ، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعـا ضعيفا والله يغفر له ، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا ، فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطــن ..

قال ابن جبير العبقرى عتاق الزرابى ، وقال يحيى : الــزرابى : الطنافس لها خمل رقيق مبثوثة كثيرة .

شرح بعض ما يعسر فهمه على بعض القراء من هذا الحديث .

على دلو بكرة : البكر بفتح الباء والكاف : خشبة مستديرة يعلق عليها الدلو لتسهيل نزعه من البئر ــ والقليب البئر . الذنوب الدلو الممتلئة ماء الغرب . الدلو العظيمة تتخذ من جلد ثور يعنى أن عمر لما أخذ الدلو عظمت فى يده وكبرت وذلك اشارة الى كثرة الفتوحات التى أجراهـا الله على يديه واتساع حوزة الاسلام ، ولم يقع مثل ذلك فى خلافة أبى بكر الصديق ، ولكن له مناقب أخرى كثيرة لا يشاركه فيها عمر .

والعبقرى : قال أبو عمر : وعبقرى القوم سيدهم وقيمهم وكبيرهم . حتى روى الناس وضربوا العطن . قال فى اللسان العطن للابل كالوطن للناس ، يعنى حتى رويت الابل وبركت بمعاطنها ، كناية عما تقدم من كثرة الفتوحات والارزاق ، وانتشار العدالة والامن ، ورغـد العيش وصلاح الاحوال .

٥ ــ وأخرج البخارى عن سعد بن أبى وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش

يكلمنه ويستكثرن عالية أصواتهن على صوته ــ فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ، فقال أضحك الله سنك يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم . « عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب » قال عمر : « فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله » ثم قال عمر « يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله » فقلن : نعم أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إيه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك » .

قولهن « أنت أفظ وأغلظ » جرى أفعل التفضيل أيضا على غير بابه ، فان النبى صلى الله عليه وسلم ليس عنده شىء من الفظاظة ولا من الغلظة حتى يشارك عمر فيهما ويكون عمر أشد منه فى ذلك ، قال الله تعالى « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » معناه برحمة الله وفضله لنت يا محمد لاصحابك فأحبوك ولو كنت فظا غليظ القلب لتفرقوا عنك ..

قال الجمل فى حاشيته على الجلالين : الفظاظة الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا ، والغلظة التكبر ثم تجوز فيه عن عدم الشفقة وكثرة القسوة فى القلب ــ

٦ ــ ومنها أن الله أعز به المسلمين ، فأخرج البخارى بسنده عن عبد الله يعنى ابن مسعود قال عبد الله ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ــ

٧ ــ منها ثناء على رضى الله عنه على عمر ، أخرج البخارى عن ابن أبى مليكة ، أنه سمع ابن عباس يقول : وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع ، وأنا فيهم فلم يرعنى الا رجل أخذ منكبى فاذا على بن أبى طالب فترحم على عمر وقال : « ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى بمثل عمله منك ، وايم الله ان كنت لأظن ، أن يجعلك مع صاحبيك وحسبت أنى كثيرا أسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر »

٨ ــ ومنها بشارة النبى صلى الله عليه وسلم بالشهادة أخرج البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صعد النبى صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال: « أثبت فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيدان » .

٩ ــ منقبة التحديث والتكليم . ومنها ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن من أمتى أحد فانه عمر » ، زاد زكرياء بن زائدة عن سعد عن أبى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لقد كان فى من كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن فى أمتى منهم أحد فعمر » .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح . والسبب فى تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من الموافقات التى نزل

القرآن مطابقا لها ، ووقع له بعد النبى صلى الله عليه وسلم عدة اصابات .

١٠ ــ شهادة النبى صلى الله عليه وسلم بقوة ايمان عمر ، ومنها ما أخرجه البخارى بسنده فى صحيحه عن سعيد بن المسيب ، وأبى سلمة ابن عبد الرحمن ، قالا سمعنا أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينما راع فى غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها فالتفت اليه الذئب فقال له : « من لها يوم السبع ليس لها راع غيرى ، فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أومن به وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر » انتهى ، يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم بالايمان أخبر لهذا الامر المغيب ..

١١ ــ كمال دين عمر :

وأخرج البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا على وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص اجتره » قالوا فما أولته يا رسول الله قال : الدين .

١٢ ــ بشارة النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بالجنة :

أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى الله عليه وسلم : افتح له (وبشره بالجنة) ففتحت له فاذا هو عمر فأخبرته بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله . ثم استفتح رجل فقال لى : افتح له وبشره الجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان ، فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال : الله المستعان .

١٣ ــ ومنها قولــه « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » أخرجه الترمذى وأحمد وصححه الحاكم .

وهذا الحديث يدل على فضل عمر رضى الله عنه وتوفيق الله له لاصابة الحق ، وكذلك حديث التحديث والتكليم ، وأحاديث أخرى فى هذا الباب ولا يدل شىء من ذلك على أنه معصوم من الخطأ فلا عصمة الا للانبياء .

وأقتصر على هذا القدر من مناقب هذا الامام رضى الله عنه فانها لا تحصى الا بكلفة ولا يتسع لها المقام .

خلافتــــه :

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب :

وولى الخلافة بعد أبى بكر بويع له يوم مات أبو بكر رضى الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة فسار بأحسن سيرة ، وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس ، وفتح الله الفتوح بالشام والعراق ومصر ، ودون الدواوين فى العطاء ، ورتب الناس فيه على سوابقهم وكــان لا يخاف فى الله لومة لائم ، وأرخ التاريخ من الهجــرة الذى بأيدى الناس اليوم ،

وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين لقصة نذكرها هنا ان شاء اللـــه تعالى ، وهو أول من اتخذ الدرة وكان نقش خاتمه « كفى بالموت واعظا يا عمر » ثم قال أبو عمر « وأما القصة التى ذكرت فى تسمية عمر نفسه بأمير المؤمنين ، فذكر الزبير قال قال عمر : لما ولى كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقال ، خليفة خليفة يطول هذا ، قال فقال له المغيرة بن شعبة « أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين ــ قال : فذاك اذن .

استشهاد عمر وسبب قتلـــه :

سبب قتله : المحافظـــة على اقامة العدل بين الناس .

قال ابن عبد البر عن الواقدى بسنده الى الزبير بن العـــوام قال : غدوت مع عمر رضى الله عنه الى السوق وهو متكىء على يـــدى فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، ألا تكلم مولاى يضع عنى من خراجى ، قال : كم خراجك قال دينار ، قال ما أرى أن أفعل انك عامل محسن ، وما هذا بكثير ثم قال له عمر: ألا تعمل لى رحى ، قال : بلى ، فلما ولى قال أبو لؤلؤة لأعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب ، قال فوقع فى نفسى قوله قال فلما كان فى النداء لصلاح الصبـــح خرج عمـــر الى الناس يؤذنهم للصلاة قال ابن الزبير (راوى هذا الخبر عن أبيه) وأنا فى مصلاى وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات احداها من تحت سرته هى قتلته ــ فصاح عمر أين عبد الرحمن بن عوف فقالوا هوذا يا أمير المؤمنين فقال تقدم فصل بالناس ، فتقـــدم عبد الرحمن فصلى بالناس وقرأ فى الركعتين قل هو الله أحد ، وقل يا أيها الكافرون ، واحتملوا عمر فأدخلوه منزله فقال لابنه عبد الله اخرج فانظر من قتلنى ، قال فخرج عبد الله بن عمر فقال من قتل أمير المؤمنين فقالوا أبو لولؤة غلام المغيرة بنشعبة فرجع فأخبر فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجنى بلا الــــه الا اللـــه .

وقد روى أبو عمر وغيره فى قصة استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخبارا كثيرة بأسانيدها وهى لا تخرج عن معنى ما تقـــدم ..

تثبته فى رواية الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم

كان عمر رضى الله عنه متثبتا فى رواية الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدا يروى حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم من أصحاب رسول الله يتردد فى قبوله منه حتى يتيقن وهذا مشهور عنه فمن ذلك ما ذكره الحافظ الذهبى فى التذكرة ، وهو مروى فى كتب الحديث ان أبا موسى الاشعرى رضى الله عنه سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن ، فرجع فأرسل عمر فى اثره فقال لم رجعت ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال : لتأتينى على ذلك ببينة أو لأفعلن بـــك ، فجاءنا أبو موسى منتقعا لونه ونحن جلوس ، فقلنا ما شأنك فأخبرنا وقال : هل سمع أحد منكم فقلنا نعم كلنا سمعه فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره . أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبى موسى يقول صاحب آخر ففى هذا دليل على أن

الخبر اذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد .

ولا يلزم من كلام الذهبى رحمه الله أن يكون الخبر الواحد ليس بحجة أو أنه لا يفيد العلم ، وان كان أكثر العلماء من المتأخرين يقولون إن الخبر الواحد يفيد الظن فقط ، ولا يفيد العلم الا خبر التواتر ، قال المحققون ان خبر الواحد قد يحتف به من القرائن ما يجعله يفيد العلم ، وقد عقد البخارى رحمه الله لذلك بابا فى صحيحه وأورد حججا كثيرة فليراجع -

ولا يفهم من تثبت عمر رضى الله عنه أنه كان لا يقول بأن خبر الواحد حجة فانه رضى الله عنه هو نفسه حدث بأحاديث كثيرة انفرد بها وقبل خبر الواحد وجعل حجة حين كان يفتى بأن من أجنب ولم يجد ماء الا يتيمم بل يترك الصلاة حتى يجد الماء فجاءه عمار بن ياسر وذكر أنه كان معه فى سرية فأجنبا جميعا فأما عمر فترك الصلاة ، وأما عمار فتمعك كما تتمعك الدابة فى الصعيد ، فلما رجعا أخبرا النبى صلى الله عليه وسلم فقال لعمار : « إنما يكفيك أن تفعل هكذا » وضرب بيده الارض ضربة واحدة فمسح بها وجهه وظاهر كفيه صلى الله عليه وسلم فعند ذلك قال عمر لعمار أبصر ما تقول يا عمار ، فقال ان شئت لم أحدث به ، فقال لا بل نحملك ما تحملت والقصة مشهورة فى كتب الحديث ..

بعض مروياته :

لا يتسع المقام لذكر كثير من مرويات هذا الامام وهى سهلة التناول فى كتب الحديث ، ولا سيما كتاب المسند للامام أحمد بن حنبل ، فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٣١٠) أحاديث ولكنى أردت أن أنتخب بعض مروياته لاختم بها هذا المقال تبركا ليكون ختامه مسكا وسأذكره بترتيب المحقق أحمد شاكر رحمه الله - ٨٩ - قال الامام أحمد بسنده عن معمر بن أبى طلحة اليعمرى إن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر ثم قال : رأيت رؤيا لا أراها الا لحضور أجلى ، رأيت كأن ديكا نقرنى نقرتين ، قال وذكر لى أنه ديك أحمر فقصصتها على أسماء بنت عميس امرأة أبى بكر فقالت : يقتلك رجل من العجم قال وان الناس يأمروننى أن استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته التى بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يعجل لى أمر فان الشورى فى هؤلاء الستة الذين مات نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فمن بايعه منهم فاسمعوا له وأطيعوا ، وانى أعلم أناسا سيطعنون فى هذا الامر أنا قاتلتهم بيدى هذه على الاسلام أولئك أعداء الله الكفار والضلال وايم الله ما أترك فيما عهد إلى ربى فاستخلفنى شيئا أهم الى من الكلالة وايم الله ما أغلظ الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فى شىء منذ صحبته أشد مما أغلظ لى فى شأن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى ، وقال تكفيك آية الصف التى نزلت فى آخر سورة النساء وانى ان أعش فسأقضى فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ وانى أشهد الله على أمراء الامصار ، وانى انما بعثتهم ليعلموا الناس ويبينوا لهم سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويرفعوا الى ما عمى عليهم ، ثم انكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما الا خبيثتين هذا الثوم والبصل ، وايم الله لقد كنت أرى نبى الله صلى الله عليه وسلم يجد ريحهما من الرجل فيأمر به فيأخذه بيده فيخرج به من المسجد حتى يؤتى به البقيع ، فمن أكلهما لا بد فليمتهما طبخا ، قال فخطب الناس يوم

الجمعة وأصيب يوم الاربعاء ، رواه مسلم أيضا .

٩ — قال الامام أحمد بسنده عن عبد الله بن عمر قال . خرجت أنا والزبير والمقداد بن الاسود الى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمناها تفرقنا فى أموالنا ، قال فعدى على تحت الليل وأنا نائم على فراش ففدعت يداى من مرفقى فلما أصبحت استصرخ على صاحباى فأتيانى فسألانى عمن صنع هذا بك ، قلت لا أدرى قال فأصلحا من يدى ثم قدما بى على عمر فقال هذا عمل يهود ، ثم قام فى الناس خطيبا ، قال أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما بلغكم من عدوتهم على الانصار قبله لا نشك أنهم أصحابهم ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحقه به فانى مخرج اليهود فأخرجهم .

قال الامام أحمد بسنده عن الحارث بن معاوية الكندى انه ركب الى عمر بن الخطاب يسأله عن ثلاث خلال : قال فقدم المدينة فسأله عمر ما أقدمك ؟ قال لاسألك عن ثلاث خلال قال وما هن ، قال ربما كنت أنا والمرأة فى بناء ضيق فتحضر الصلاة فان صلّيت أنا وهى كانت بحذائى ، وان صلت خلفى خرجت من البناء ؟ فقال عمر تستر بينك وبينها بثوب ثم تصلى بحذائك ان شئت ، وعن الركعتين بعد العصر ، فقال نهانى عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعن القصص ؟ فانهم أرادونى على القصص ؟ قال ما شئت كأنه كره أن يمنعه قال إنما أردت أن أنتهى الى قولك قال : أخشى عليك أن تقص فترتفع عليهم فى نفسك ثم تقص فترتفع حتى يخيل اليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا فيضعك الله تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك .

فى هذا الحديث فوائد أذكر بعضها :ـــ

الاولى : علوهمة السلف وجدهم وصدقهم فى طلب العلم فان الحارث ابن معاوية سافر الى عمر ليسأله عن هذه المسائل الثلاث وكان فى امكانه أن يكتب اليه أو أن يكلف أحد المسافرين أن يسأله ويأتيه الجواب .

الثانية : فقه عمر رضى الله عنه اذ أفتاه أن يجعل ثوبا يحول بينه وبين المرأة وتصلى الى جانبه فكأنه فهم أن الحكمة فى تأخر الزوجة اذا اقتدت بزوجها منع الملامسة وما أشبهها من الاستمتاع كالنظر فأباح صلاتها الى جانبه للضرورة .

الثالثة : كان عمر رضى الله عنه شديدا على من يصلى ركعتين بعد العصر حتى انه تغيظ على على بن أبى طالب حين صلاهما والذى نختاره وندين الله به أن النافلة بعد العصر لا تجوز حتى تغرب الشمس سواء أكان لها سبب أم لا . .

الرابعة : اللغة وما أعظمها من فائدة وأجدرها بالاعتبار وهى القصص ومعنى القصص فى لغة ذلك الزمان الوعظ والتعليم فقد خاف عمر رضى الله عنه على سائله مع فضله وتقواه وورعه اذا انتصب للوعظ والارشاد أن يشعر بالتعاظم والكبر فيخسر خسرانا مبينا فنهاه عن ذلك . .

ومحل ذلك اذا كان هناك من العلماء من يقوم لهذا الواجب ولم يتعين عليه والا وجب عليه أن يستعين بالله تعالى على النفس الامارة ويعظ ويعلم ويرشد ولا يترك الوعظ خوفا من ذلك . .





الكعبـة المشرفـة

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B. 13

السنة السابعة

العدد الثالث والثمانون

غرة ذى القعدة ١٣٩١ هـ

١٩ ديسمبر « كانون الأول » ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمـن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف : ٢٢٠٨٨ ـ كويت